لا جنة في الأرض

شريف رشاد

obeikandl.com

ديوان لا جنة في الأرض

ديوان شعر فصحى

تأليف : شريف رشاد

مراجعة لغوية : شريف رشاد

تصميم داخلى : رشا عبد الله

تصميم الغلاف : محمد إبراهيم

رقم الإيداع: ١٦٣٦٧ / ٢٠١٦

الترقيم الدولى: 978-977-85295-0-0

الطبعة الأولى: 2016

إشراف عام : أحمد عبد الجواد

مشروع عابر للنشر والتوزيع

01007677910

3aberorg@gmail.com

www.3aber.org

3aber عابر

جميع الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

لا جنة في الأرض

شريف رشاد

مشروع عابر للنشر والتوزيع

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء أول إلى الصديقين

حاتم عبد الفتاح

هناء بحيري

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء ثان

إلى الأم والأخت والزوجة والمعلمة
وبناتي..

إلى المرأة في تجلياتها

obeikandl.com

obeikandl.com

الأعدقاء

ومخدوعون فيمن نصطفيهم
ونحسبهم لطيبتنا الصحابا
نخالطهم بصفو الود دوما
ونهديهم من الحب العجابا
فيرتشفون يرتشفون حتى
إذا نهلوا ....تناسوا من أثابا

تمر سهام أعدائي سلاما
وسهم أحبتي اخترق الحجابا
ويضحك صاحب منهم بمكر
يخاطبني سأنبئك الصوابا

obeikandi.com

«زمان الأوفياء مضى وإن لم
تكن ذئبا ....فلا تلم الذئابا»
سأضحك مثله في كل وجه
وتحت تبسمي سأدس نابا

obeikandl.com

الريشة الأخيرة...

مت... كما شئتَ
أو عشْ...
كما يرغبونْ
الخيار خيارك
كن ما تشاءْ
كيف تبكي على الأرض
والأرض لله، يورثها من يشاءْ؟!
ساريا لم تزلْ
والطريق امتدادْ
بين عينيكَ
تحمل ما قد تبقى من الذكرياتِ
البلادْ

obeikandl.com

دب في قلبك الخوفُ
فاخفض جناحكَ
لا تمتطِ الريحَ
أوتنطلقْ
سر...، ولا تلتفتْ
فالرفاق الذين احتواهم فؤادكَ
عند انكسارِكَ
لن يحتوكْ
ريشةً ريشةً
أفلت العمر منك سدًى
ريشةً...
ثم يأتي السكونُ القبيحْ
كنت كالموج تحلم أن تستريحَ
من الرحلة المرهِقةْ
والنهايةُ
حين وصلت الشطوط

obeikandl.com

مرثية شيء

ثلاثون عاما...نُديم الولاءْ
رسمناك نجما بقلب المساءْ

حسبنا سنينك دفئا فكانت
سنينا بها ما بها من شتاءْ

وَهِمناك حصن البلاد المنيعْ
هتفنا لتحيا ... ويفن الجميعْ

وحين استفقنا وجدناك جهرا
بلا أي ذنب قتلت الربيعْ

obeikandl.com

تقمصت وحدك دور البطولةْ
وقاسمت إنك فخر الرجولةْ
فضيعت أرضا وجوعت شعبا
ومزقت فينا رباط القبيلةْ

بسوطك أوهنت عزم الرجالْ
وعجلت بالجهل زحف الرمالْ

وقلت اتبعوني...فلما أطعناكَ
ألقيت سيفك (قبل النزالْ)

لتذهب وحيدا إلى الهاويةْ
وقل ضاع عني سلطانيةْ

تمن الرجوع، وكيف الرجوع؟!
وقد كانت الضربة القاضيةْ

obeikandi.com

المنفى

ثلاث سنين في المنفى
ولم تأت البشارة لمْ
أراقبُ طيفَ من أهوى
لأخبره بهذا الهمْ
فأبقى أحصد الأيام
لا أحد هنا يهتمْ

ترى سأعود للطفل الذي فارقته بالأمسْ
فيهمس لي بما يبغاه من حلوى
ويحلو الهمسْ؟!
يضيق الكون في المنفى
فحتى الحلم ضد اللمسْ

obeikandl.com

أخط على الجدار قصائدي مكسورة الأوزانْ
هنا لا حاجة للوزن، تشهد قبضة السجانْ
هنا لا حب لا بشرى وينسى نفسه النسيانْ

نسيج العنكبوت يلف حتى ضوء مصباحي
وأعرف من صراخ البوم إمسائي وإصباحي
وخمري من بقايا الروح أعصرها بأقداحي

هو المنفى اختيارٌ شاءه الإنسانُ أم جبرُ
نظل نعتق الأشوا ق ثم يضمنا القبرُ
فلا يجدي الذي من أجله قد ملنا الصبرُ

obeikandi.com

نزيف المصابيح

للمصابيح أن تستريح
توفر من ضوئها مرة
في المساءِ
ففي الليل
لا شيء يعبر عبر الممرات
غير الدماءْ
والبيوت التي احتلها العنكبوتْ
لا تضاء بغير النساء
والنساء الصبايا
سبايا بقصر الأميرْ
للأمير إذا فعل ما يشتهي
فهو يملك كل الضياء

obeikandl.com

الدروب التي دون ضوء
بها
يعبر المتعبون بصمتٍ
فلا تتكشف أوجاعهم
يحفظون تفاصيلها
والبطونُ خواءْ
والرداء به ألف جرح وجرحْ

أي ضوء ترى سوف ترسل تلك المصابيحُ
للمتعبينْ
، أم لمن جاء في موكب الضوء يحضر حفل العشاءْ؟!

أيها الليلُ
يا سترةَ المعدمينَ
ويا متعة الأغنياء
أعطني بسمةً
وامنع الماء عني

obeikandl.com

، السجائرَ، حتى النساءْ
قاتلي يحمل الآن نعشي
وحين يحل المساءُ
يجيء إلى أول الصفَّ كي يتلقى العزاءْ

obeikandl.com

obeikandl.com

السراب

لك أن تكون سواك،
لكن لن تكون كما تريدُ
الدرب أوصدَ
والفؤاد يئن من وطأ التذكرِ
لا هنا غير انتظارٍ،
وانتظارك صار أغنية ترددها الشوارعُ
في الشتاء مع الرعودْ
يا قلب مالك؟!
أنت من عشق الترحلَ
أنت من زينت لي.....
فتساقطت أوراقي الخضراءُ،
لم أجن الثمار من الجنانِ
وما حصدت سنابلي

obeikandl.com

أكل الحنين وسادتي
والليل ممتدٌ كدرب للنجومِ
وقد أضعت مشاعلي
لا تنخدع بالشرخ في المرآة لا
فالشرخ لا يخفي المشيب
الشرخ حاصل
ضرب رأسك في جدار الذكريات بلا حبيب

ها أنت تنتظر البشارةَ
أن من تهوى بخيرِ
والأحبة يحملون الشوقَ
والطفل الذي ودعته بالأمسِ
زاد مقاسُه شبرينْ

يا قلب مالك
هل مللت الصبرَ،
وانكشف السرابْ؟

obeikandl.com

أم رحت تحسب ما جنيتَ
فلم يعوض حلمك المبتورَ
عن طول الغيابْ
لك أن تكون سواك
حدق...فالمرايا لا تنافق كالصحاب
وليس فيها بين بين

obeikandl.com

obeikandl.com

الشوق الحائر

ولي أمل بأن ألقاك يوما
فيجتمع الهوى في مهجتينا

فمازال الفؤاد إليك يهفو
كأول مرة فيها التقينا

ومازال الحنين بلا شراع
وموج الشوق يقذفه إلينا

أساءل..هل أطقت البعد عني
وهل تحلو الحياة وقد نأينا؟!

obeikandl.com

لقد ذقنا العذاب بكل صنف
ودمع الحزن أرهق مقلتينا

وكم من غربة هدت قوانا
وكم من وحدة منها اجتوينا

أتذكر مرفأ للحب غضا
عرفنا الحب فيه وما غوينا..؟!

غَدَا من بَعدنا قبرا مخيفا
فلو تبكي الظلال بكت علينا

فعد..ما عاد بالقلب اصطبار
على الهجران حسبك ما جنينا

obeikandl.com

اللحن التائه

عمرُ مضى والشوق ليس بخابِ
وأنا أحاذر أن أبوح بما بِي

مابي من الأشواق لحن تائهٌ
لم ينتزعه العود من زريابِ

بِنْلَوْبُ ما كانت لتغزل مثله
ثوبا يسليها لطول غيابِ

تعبت بمنتصف القصيدة أحرفي
فأتيت بابك كي أنيخ ركابي

ظمآن لا ماء لدي ولا معي
زاد وصار الكون محض سرابِ

obeikandl.com

هلا فتحت الباب جئتك لائذا
من وحدتي وكآبتي وعذابي

هذي الثلاثون التي ودعتها
مرت أمام العين مر سحابِ

وطني الذي أحببته وفديته
ما كنت أملك فيه غير ثيابي

فيه القتيل يلام كيف دماؤه
سالت بلا إذن على الأعتاب

وطني الذي أحببت صار محاصرا
في رقعة للموت نهب ذئاب

وأنا المسيح أنا الذبيح أنا الذي
أغشى السجون بتهمة الإرهاب

obeikandl.com

عتاب

ما الذي عندها وليس لديَّا؟!
أي شيء تراه ينقص فيَا؟!

إن تكن أكثر النساء جمالا
ليس عذرا لكي تحب عليَّا

مخطئ أنت إن تناسيت حبا
كان كاللحن ساحرا وشجيا

إن تكن قد مللتني لمشيبٍ
لم يزل ذلك الفؤاد صبيا

obeikandl.com

أإذا جافت الينابيع غصنا
عافه الزهر بكرة وعشيا؟!

زهرة الأمس عطرها سَرْمَدِيٌ
وَسَتُهْدِيهِ مَنْ سَيُحْسِنُ رِيَّا

obeikandl.com

أنت النساء

ما كنت أحسب يوما أن تجافيني
يامن هواك دماء في شراييني

ما فات قبلك ولى ما شعرت به
لا حب فيه ولا ذكرى تسليني

أنت الهواء وأنت الماء كيف أنا
أحيا بدونك لو تحيين من دوني؟!

إني أحبك لو كل النساء هنا
وأنت لست هنا ما كان يعنيني

oberkandl.com

ما أثقل الخطو حين أسير منفردا!
،بلا خطاك طريقي ليس يهديني

وغير حضنك لو تدرين مقبرة
لا كنز فيها ولا تابوت يؤويني

صيفان لم تطرق الأشعار صومعتي
كأن عينيك وحيي أو شياطيني

أراود الحرف يأبى أن يطاوعني
فهل تعودين يوما كي يواتيني؟

obeikandi.com

تنهيدات

تطلين من أرفف الذكرياتِ
بعينيك كالنجمة العابرة
فأسترجع الطفل ذاك البريء
الذي كان يلعب بالطائرة
فيرسلها في الهواء بعيدا
ليصطاد أخرى بدت حائرة
تمدين لى قطعة من شُكُولاتةٍ
في ثيابك خبئتها
فنأكلها باسمين اقتساما
وأطمع حينا بها كلها
صغيرين كنا بقلب صغير
بطهر الملائك في مهدها

obeikandl.com

كما أنت حتى كأن الزمان
تناسى المجيء إلى شرفتِكْ
لعينيك نفس البريق القديم الذي يبعث السحر في بسمتِكْ
كما أنت لكنني قد تغيرت
شابت أمانيَّ في غيبتِكْ

لقد كنت في غربتي كل ليل
أرتب حضني بلا مرتمِ
تمر علي الياليِ بطاء
مرور الشتاء على معدمِ
فهل كنت أحتاج حزنا جديدا لتأتي بطهرك في عالمي؟!

تطلين، يا كم لبثت بكهفي
سنينا عجافا بلا مؤنسِ؟!
أجرب كل العقاقير حتى
أعيد خيالك في مجلسي
وآوي لأرجيلتي في المساء
فأشكو لها ظلمة المحبسِ

obeikandi.com

أنا الآن ماعدت طفلا بريئا
وطائرتي مزقتها الرياحْ
على سفح حزني أراقب موتي
وحيدا كنسر مهيض الجناحْ
تطلين، لا وقت عندي لحلم
جديد فقد أثخنتني الجراح

obeikandl.com

obeikandl.com

سيجارة

أنا لست كما في حياتك مهملا
بل كل عمرك مجملا ومفصلا
لولاي ما خطت يداك قصيدة
أو كان شعرك واضحا ومفصلا
فأنا التي أهدتك زهرة عمرها
وكم احترقت فكان تبغي مِشعلا
ماذا تغير هل وجدت عشيقة
غيري فأنستك الغرام الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

حكاية لن تحكيها شهرزاد

بكل ملامح الحب التي ارتسمت على شفتي
بعيدا عن جدار اللون والأعراف واللغة

مددت يدي إليك وكنت ملهوفا ومشتاقا
فكيف تردني كفاك للكون الذي ضاقا؟!

وما شأني بمن حولي إذا ما كنت مولاتي
وفي عينيك لو تدرين أفراحي ومأساتي

خذي مني ابتسام الأمس ، أشعاري ، مواويلي
وخلي لي خيالا منك قبل النوم واحكي لي

obeikandl.com

عن الحب الذي أقسمتِ أن يحيا إلى الأبدِ
وبيت ثابت الأركان ضد الخوف والحسدِ

وآمالٍ رسمناها وأشواقٍ وصفناها
وذكرى في كتاب العشق يوما قد سطرناها

مددت يدي غريقا في عباب الشوق لا مرسى
فجاءت كفك البيضاء تسحقني وما أقسى!

كفى يا شهرزاد الديك صاح ،الفجر قد لاحَ
وقلبي ذلك الطفل الصغير بجرحه باحَ

سيبقى السندباد يطوف بالبلدان مغتربا
يصارع قسوة الأيام كي يستخرج الذهبا

وحين يعود بعد الرحلة الممتدة الأحزانْ
ليحكي عن صنوف الخوف والأهوال والحرمانْ

obeikandl.com

وعن جنية البحر التي كانت تغازلهُ
فيخبرها عن الثوب الذي بنلوبُ تغزلهُ

كفى يا شهرزاد الديك صاح، الفجر قد لاحَ
وقلبي ذلك الطفل الصغير بجرحه باحَ

ألا فاحكي الحكايا الألف تسليةً لمولاكِ
وخلي السندباد لحزنه ينعم بذكراكِ

بلا حبٍّ ولا ثوب ولا بنلوبَ منتظرة
ويبقى حزنه الأبديُّ تأكل قلبه الحسرة

obeikandl.com

obeikandl.com

أنشودة الفراق

قد لا يطول العمر حتى نلتقي
أخشى عليك الليل بعد فراقي
ما كنت مُزمِعا الفراق وإنما
خطو الحياةِ تباعدٌ وتلاقي
قدرٌ... فلا تتعجبي لمآلنا
فكذا الغرام مدامعٌ ومآقي

لا زلت أذكر كيف لقاؤنا
بين الرياض بمرفأ العشاقِ

الكف فوف الكف تفهم همسها
والساق لا تمضي خلاف الساقِ

obeikandl.com

كنا كساقية تفيض مشاعرا
فتسيل مثل الجدول الرقراقِ

بدت الدموع بمقلتيك فكفكفي
إن البكاء يحز في أعماقي

إني لوشك البين مثلك أصطلي
نارا تئن بقلبي الخفاق

لكنني أخفيت كل مدامعي
كي لا ألاحظ نظرة الإشفاقِ

لا تقلقي إن طال عهد غيابنا
فالقلب بعدك محكم الإغلاق

لن يستطيع البعد محو غرامنا
يوما ولن يهدا لظى أشواقي

obeikandl.com

انسحاب

أعلم الآن قلبي كيف ينساكِ
فلست أملك إلا قول أهواكِ

بيني وبينك شخص لست أعرفهُ
له النصيب ولي في القلب ذكراكِ

في معصميك قيودُ من أساوره
يئن منها فؤادُ كم تمناكِ

سلبيةٌ منك...لا ، بل أنت مرغمةٌ
على القبول وأدري من تحداكِ

obeikandl.com

أبٌ...رأى الصمت إيجابا فباركه
وليس يعلم أني في حناياكِ

وتلك أمُّكِ خافت من هواجسها
بأن ركب الأماني قد تخطاكِ

لو كنت أملك شيئا ما بخلت به
فإن حبك عندي كل أملاكي

وتعلمين يقينا أنه أبدا
لم تقتحم حصن هذا القلب إلاكِ

زرعت في غربتي زهرا أعود به
وحين عدت هنا لاقيت أشواكي

obeikandi.com

من سفر الحزن

لأني لست قديسا
فأملك صك غفراني
وما عندي عصا موسى
فأعبر بحر حرماني
وإيماني بأن الشعر
سلمه بلا أعتاب
جعلت قصيدتي صرحا
لعلى
أبلغ الأسباب

obeikandl.com

تعالي، قد سئمت الحب ميعادا بلا لقيا
على شفتيك ترياقي
فكيف ضننت بالسقيا؟!
وجن جنون أشعاري
وليس سواك من رقيا

بلا أنت استحال الشوق في الأعماق
سكينا
وحين لجأت للأشعار
ترويحا وتسكينا
تشابهت الحروف علي
تحريكا وتسكينا

أنا سِفر من الأحزانِ
حار الشعر في شرحي
نذرت لأجلك الأفراحَ
واستبقيت لي جرحي

obeikandl.com

فلا تخدعك ضحكاتي
ولا ما كان من فرحي
فأحزاني كعشب البحرِ...
لا تطفو على سطحي

obeikandl.com

obeikandl.com

كعكة اليتيم

أحبك للحب لا لاشتهاءْ
وأهجر فيك جميع النساءْ
فأنت بعيني نجم فريد
وحولك تسبح كل السماءْ

تعالي نلملمُ ما قد تبقى
ونبحر بالحب غربا وشرقا
فما زادني البعد إلا اشتياقا
إليك، وقلبي تمزق خفقا

obeikandl.com

أعيدي الجمال لكوني الدميمْ
ولا تذكري الأمس ذاك الأليمْ
ولا تخبريهم بحبي فيمسي
ككعكة عيد بكف اليتيمْ

obeikandl.com

في الوقت الضائع

فاض الحنين ولا لقيا ولا أملُ
وبالفؤاد جراح ليس تندملُ
ماذا أتى بك في دربي قد انطفأت
شموع عمري فكيف الشوق يشتعلُ؟!

فلترحلي ليس للبحار أمنية
والريح أرهق مجدافي فما العمل؟!
كم انتظرتك بل كم كنت منخدعا
بزيف وعدك لي يحدو بي الأمل

أبحرت من قبل والأمواج شاهدة
عليّ لم أخش أن ينتابني البلل

obeikandl.com

obeikandl.com

دمشق

دمشق أذكرها والدمع مسكوبُ
على صغير عليه الموت مكتوبُ
ملقى على الشط لا تابوت يحمله
وذنبه أنه للعرب منسوبُ

دمشق كيف نواري قبح سوأتنا
ثوب العروبة باللعار مثقوب
هذي المليحة قد باعت ضفائرها
وكل بيت تأذى فيه أيوب

obeikandl.com

لك القصاص إذا دالت محاكمة
أو أن ميزان عدل ثم منصوب
لم يفتحوا حضنهم للطفل حين أتى
وفي البلاد له قتل وتعذيب

تبا لمن يدعي زورا مساندة
وثوبه بدماء القوم مخضوب
دمشق لا تنظري للأمس ترتقبي
لأن يعود صلاح الدين أيوب

مضي الفوارس والأسياف مغمدة
والخيل أقعدها التدليل والطيب

obeikandl.com

لا جنة في الأرض

للهاربين من الجحيم
الحالمين بجنة في الأرض
لا فيها الطريد
ولا تحاصرها الكلاب
ولا بها خفر على الأبواب
ثَمَّ يفتشون ويرتشون
ويسحقون بكفهم
ما قد تبقى من حنين

لا جنة في الأرض
فانتبهوا
جلسنا قبلكم
نحصى السنين

obeikandl.com

نراقب الأمواج
ننتظر الرفاق العائدين
كنا نعد الموج
حتى عادت الجثث
التي بالأمس ودعنا
مكفنة بأثواب الحنين
لا جنة في الأرض
فانتبهوا ولا يخدعنكم
حلو الكلام
ولا احمرار في الوجوه
ولا بياض الثوب
أو طول اللحى
لا والضحى
فوق الرؤوس
الشمس حارقةٌ
ويعمينا السراب
لا كف يحنو
يمسح الدمع الخبيء

obeikandl.com

ولا صديق
والليل آه
ذكريات الأمس ،
حب ضائعٌ،
ولفافة للصبر لا تخبو ،
ومصباح عتيق

لا جنة في الأرض
كل الأرض منفى
والقيود هي القيود
القهر نفس القهر لكن
قد تبدلت النقود

obeikandl.com

obeikandl.com

مراهَقة

أحن إليك يا عمري
حنين النمل للسُّكَّرْ
فأجلس في فراغ الوقت
أملأ باسمك الدفتر
وأذكر قبلتي الأولى
وصفعة خديَ الأيسر

ليالٍ فوق جزع الصبرِ
ينمو داخلي ألمي
أراقبُ طيفَكِ النَّائي
كما الأحلام عن نَوْمي
أتوقُ إلى ابتسامٍ من لَمَى شَفَتَيْكِ أو لومِ

obeikandl.com

تعاليْ واسمعي شعري
أنا ما عدتُ مغمورا
لدي الآن جمهورٌ
وشعري صار مشهورا
ورَغْمَ غرور أشعاري
فإني لست مغرورا

obeikandl.com

obeikandl.com

فواصل

obeikandl.com

(١)

هذا الحنين بعيني كيف أنكره
وأدعي الزور أني لست أشتاق
أجل أحبك والأشواق باقية
رغم الخلاف فإن القلب خفاق

obeikandl.com

(٢)

اكتب فوق جبين القبر
لم يستعذب جلد الذات
ظل يقاوم هذا القهر
حتى كفن بالكلمات

obeikandl.com

(٣)

ولا شيء غير الرصاصة حي
بهذي البلاد التي تعشقين

obeikandl.com

(٤)

لم يعد لي سوى الرحيل اختيارٌ
فرجاءً أحبتي سامحوني
ليس شوقا لغربةٍ ومنافٍ
إنما ضاق حضن من عشقوني

obeikandl.com

(٥)

لا تبكها وانس الزمان الماضي
ولى فلا عتبى على الأنقاضِ
حلم تناثر في الدروب فلا تسل
كيف ارتدى الجلاد ثوب القاضي
لا تطلبي مني الثناء فإنني
أسقطت شعر المدح من أغراضي
لم يبق عندي غير مر قصائدي
والمر قد يشفي من الأمراضِ

obeikandl.com

(٦)

نلتقي الآن
أنت أنا
دون فاصلةٍ بيننا
دون عطف
نلتقي....
فامدد الكفَّ
يشتاق كفْ
فرقتنا مقاديرنا
واحتوتنا الصدف

obeikandl.com

(٧)

أحبك سجلي الآن اعترافي وأرجو من غدٍ ألا تخافي

فما أنا بالمفرط فيك يوما ومالي عن هواك من انصرافِ

وقُبلتك الحياة وما سواها على شفتي كالسم الزعاف

obeikandl.com

الفهرس

الأعدقاء ٩
الريشة الأخيرة ١١
مرثية شيء ١٣
المنفى ١٥
نزيف المصابيح ١٧
السراب ٢١
الشوق الحائر ٢٥
اللحن التائه ٢٧
عتاب ٢٩
أنت النساء ٣١
تنهيدات ٣٣
سيجارة ٣٧
حكاية لن تحكيها شهرزاد ٣٩
أنشودة الفراق ٤٣
انسحاب ٤٥
من سفر الحزن ٤٧
كعكة اليتيم ٥١
في الوقت الضائع ٥٣
دمشق ٥٥
لا جنة في الأرض ٥٧
مراهَقة ٦١
فواصل ٦٣

obeikandi.com